

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

إفاضة سائر البراهين لإزهاق سهو النبي

لقد برهنا مسبقاً بأنَّ انتساب الإسهاء إلى ساحة المعصوم سيصطدم بالإرادة التكوينية والعقلية ضمن آية التطهير فإنه تعالى قد نصَّ على إرادة إذهاب الرجس، فكيف أراد تعالى إسهاء المعصوم الذي يُعدَّ رجساً و عيباً و قبحاً و شيئاً بحقه؟ [1] فلو تسلمنا «الإرادة التكوينية للإسهاء» حسب زعم الشيخ الصدوق - رحمه الله - لعارضت «الإرادة التكوينية للتطهير» و من المبرم لدى تضارب الإرادتين - فرضأ - أنَّ صراحة الآية الكريمة ستتفوّق على تلك الروايات - رغم تكررها - غيرَ أنه يُستحيل أساساً تعارضُ إرادتين تكوينيتين، بل نرتقي و نؤكّد بأنَّ الإرادتين التكوينيتين - الإسهاء و التطهير - لا تتصادمان منذ البداية أبداً.

تسائل: هل يُسمح لنا أن نُخصِّص الإرادة التكوينية للتطهير بواسطة تلك الروايات - إرادة الإسهاء - بحيث نَسْتَنْجِنُ بأنَّه تعالى قد شاء تطهيرهم عن الأرجاس و العيوب إلا في إسهاء المعصوم و إينامه - صوناً لمقالة الشيخ الصدوق -؟

الإجابة الصارمة:

1. أولاً: ليست نسبة الدليلين من نَمَط العموم و الخصوص المطلق أبداً بل يُعدان متكافئين في التصادم.

2. ثانياً: إنَّ الإرادة التكوينية العقلية لا تخضع للتخصيص و الاستثناء بتاتاً - وذلك وفقاً للبرهان السالف في «رابعاً» - [2].

3. ثالثاً: أساساً لو انفتح باب المعاصي و أقرَّنا بهذه الفكرة المُنحطة لفسح باب التوجيه و التبرير لضعف الإيمان بحيث من أذنب أو أخطأ و سها، لا عذر لنفسه بسوه المعصوم أو إسهائه فيتخرج مبهجاً لا خائباً.

و من الطريف في هذا الحقل، مقالة الشيخ البهائي قائلًا: «إنَّ انتساب السهو إلى الشيخ الصدوق نفسه يُعدَّ أولى من انتسابه إلى المعصومين عليهم السلام». [3]

استعراض الكافي لأنواع البوابات لساحة المعصوم

لقد أسلفنا بعض الأبواب التي قد برهنت على عصمة المعصوم و منازله السامية و ميزاته الرآفية بحيث ستُتمحو شبهة «سوه المعصوم» عن البال جذرياً، و سنُكملها الآن بالنحو التالي:

1. «بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمُ الْهُدَاءُ: عِدَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَ قَضَائِلَةَ بْنِ أَيُوبَ عَنْ مُوسَى بْنِ يَكْرِنَ عَنِ الْفُضِيْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» [4] فَقَالَ كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ». [5]

فمشياً مع الرواية، لا يعقل لهادي الأمم أن يسهو و لا أن يُسْهِي الله تعالى أبداً، بل قد أكدنا بأنه لو افتتح باب السهو أو الإسهاء أو ما شاكلهم، لجاز عقلاً أن نتحمل الأخطاء و عثرات لدى بعض مقالات المقصومين عليهم السلام بحيث ستتطرق هذه المحتملات في بعض من آلاف الأحاديث، بينما هذه لازمة مشوهة مزيفة.

2. «بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا أَمْرُ اللَّهِ وَخَزَنَةُ عِلْمِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي زَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلَىِّ بْنِ حَسَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: نَحْنُ وَلَا أَمْرُ اللَّهِ وَخَزَنَةُ عِلْمِ اللَّهِ وَعَيْبَةُ وَحْيِيِّ اللَّهِ (أَيِّ مَوْضِعُ سَرَّهِ).» وَكَذَا قَدْ وَرَدَ عَنْ «عِدَّةِ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلَىِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَوْرَةِ بْنِ كُلَّيْبٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ إِنَّا لَخُزَانُ اللَّهِ فِي سَمَايَهٖ وَأَرْضِهِ لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا عَلَىِّ فِضَّةٍ إِلَّا عَلَىِّ عِلْمِهِ.» [6]

وفي هذه الحلبة أيضاً، قد سجّلنا مسبقاً «منصب التشريع للمقصوم» بحيث قد أتاح لهم الشارع المقدس أن يُشرعوا في الدين و في نظام المسلمين وفقاً لمناصرة روح القدس لهم و القوة الإيمانية الهائلة لديهم فإنهم خزان علم الله. [7]

3. «بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خُلَفَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ وَأَبْوَابُهُ الَّتِي مِنْهَا يُوتَى: عَنْهُ عَنْ مُعَلَّى عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَوْصِيَاءُ هُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي يُوتَى مِنْهَا وَلَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِهِمْ احْتَجَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ.» [8]

فإن التعبير بالباب يُعدّ بليغاً و حساساً للغاية حيث يُدلّي بـألا طريق إلى علم الله سوى بـباب آل البيت عليهم السلام حصرًا [9] إذ لو لاهم ما عُرف الله أبداً [10] فما عداهم يُعدّ ضلالاً، و يَبدو ظاهراً أنّ الرواية تتحدث حول تحقق أساس المعرفة لا كمالات رتب المعرفة.

4. «بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نُورُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مِرْدَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا صَفَوانُ بْنُ يَحْيَى وَالْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَابُلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» [11] » فَقَالَ يَا أَبَا خَالِدِ النُّورُ وَاللَّهُ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدِ النُّورِ الْإِمَامُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنُورٌ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ بِالنَّهَارِ وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَورُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْجُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَنَظَلُمُ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدِ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّنَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ قَبْلَهُ وَلَا يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسْلِمَ لَنَا وَيَكُونَ سِلْمًا لَنَا فَإِذَا كَانَ سِلْمًا لَنَا سَلَمَةُ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وَآمِنَهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ.» [12]

5. بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ هُمْ أَرْكَانُ الْأَرْضِ - فلاحظ روایاتها -

6. إن الإمامة أجل قدرًا و أعظم شأنًا و أعلى مكانًا و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو يتألوها بآرائهم أو يُعيّموا إماماً ياختيارهم إن الإمامة خص الله عز و جل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة و فضيلة شرفه بها و أشار بها ذكره [13] فقال «إني جاعلك للناس إماماً» [14] » ف قال الخليل عليه السلام سروراً بها «و من ذريتي» قال الله تبارك و تعالى: «لا ينال عهدي الظالمين» فأبطلت هذه الآية إماماً كل ظالم إلى يوم القيمة و صارت في الصفة ثم أكرم الله تعالى بـأن جعلها في ذريته أهل الصفة و الطهارة فقال «و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين. و جعلناهم أئمة يهدون بـأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين» [15] » فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه و آله فقال جل و تعالى: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين تتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا والله ولهم المؤمنين» [16] » فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام إن الإمامة زمام الدين

وَنِظامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَالَحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْإِمَامَةَ أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِيَ وَفَرْعُهُ السَّامِيُ بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجَّ وَالْجَهَادِ وَتَوْفِيرُ الْفَقِيرِ وَالصَّدَقَاتِ وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَمَنْعُ التَّغْوِيرِ وَالْأَطْرَافِ الْإِمَامُ يُحْلِّ حَلَالَ اللَّهِ وَيُحْرِمُ حَرَامَ اللَّهِ وَيُقْيِمُ حُدُودَ اللَّهِ وَيَذْبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ «بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ».[17]

فِي الْتَّالِيِّ، إِنَّ هَذِهِ التَّعَابِرَ الشَّامِخَةَ وَالْتَّصْرِيحَاتِ الْلَّامِعَةَ قَدْ بَرَهَنَتْ بِكُلِّ قُوَّةٍ عَلَىِ:

1. مُشْرِعُّهُمْ تجاه الدين.

2. وَانعدام السهو و الإسهاء نهائياً.

بل و تُفِيضُ عَلَيْهَا الآيَةُ التَّالِيَةُ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْفَاقُكُمْ»[18] فَإِنَّ مَغْزِي «الْأَمْرِ» لَا يَخْصُّ أَمْرَ الْحُكُومَةِ وَالسِّيَاطِرَةِ عَلَىِ النَّاسِ فَحَسْبٌ بِلِ يَحْتَضِنُ أَمْرَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا كَافَةً، بَيْنَمَا الْبَكْرِيَّةُ قَدْ فَسَرُوهَا بِأَمْرِ الْحُكُومَةِ وَالرَّئَاسَةِ الدِّينِيَّةِ بِحِيثِ يَتَبَعُونَ أَيَّ حَاكِمٍ تَوَلَّهُمْ اتَّبَاعًا عَامِيًّا وَتَجْمِدًا فَحَتَّى لَوْ حَكَمُهُمْ بِالسَّيْفِ وَالْغَلَبةِ وَهَنَى لَوْ فَسَقَ خَفَاءً أَوْ جَهَارًا لِسَايِرِهِ بِالْكَاملِ.

[1] وقد تَجَاهَ الشَّيْخُ الْأَعْظَمُ مُسْبِقًا بِهَذِهِ النَّقْطَةِ الْمُتَمَيِّزَةِ أَيْضًا قَائِلًا: «وَكُونُ نَفْسِ السُّهُوِ نَفْصًا (ذَاتًا) دُونَ نَفْسِ النُّومِ (كَمَا اعْتَقَدَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَنْافِي كُونَ هَذَا الْفَرْدُ (الْخَاصُّ) مِنَ النُّومِ (الْتَّارِكِ لِلصَّلَاةِ) أَنْفَصًا (وَأَشْنَعَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ فَحَسْبٍ) لِكَشْفِهِ عَنْ تَقْصِيرِ صَاحِبِهِ وَلَوْ فِي الْمَقْدِيمَاتِ (وَهَذَا مُرْفَوْضٌ فِي حَقِّ الْمَعْصُومِ بِتَنَّاً)».

[2] ثُمَّ هَنَا قَدْ عَلَقَ الْأَسْتَاذُ الْمُبَجلُ شَارِحًا مَعْنَى الإِرَادَةِ التَّكَوِينِيَّةِ لِلتَّطْهِيرِ نَاقِلًا عَنْ وَالَّدِ الْمَرْحُومِ شَبَهَةً قَائِلَةً: «لَا فِضْلَةَ لِلْإِرَادَةِ التَّكَوِينِيَّةِ بِالتَّطْهِيرِ لِلْمَعْصُومِ إِذْ لَوْ انْصَبَتْ هَذِهِ الإِرَادَةُ الْخَارِقَةُ عَلَى شَخْصٍ لَسَبَّبَتْ مِنْهُ اخْتِيَارُ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّخَلُّفُ فِي الْتَّالِيِّ سِيَاجِرُ الْمَعْصُومِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْإِمْتَالِ دَوْمًا وَإِنَّمَا الْفِضْلَةُ وَالشَّرْفُ فِي اكْتِسَابِ الْمَعْصِيَةِ وَوُجُودِ الْإِخْتِيَارِ لِمُغَافَرَةِ الْمَعْصِيَةِ.

وَقَدْ أَجَابَهُ الْوَالِدُ الْمُحْقَقُ الْأَسْتَاذُ: بِأَنَّ مَتَعْلِقَ الْإِرَادَةِ التَّكَوِينِيَّةِ مُتَفَوِّتَةٌ:

1. فَأَحَيَانًا يَرِيدُ تَعَالَى انْدَعَامَ قَدْرَتِهِ عَلَى الذَّنْبِ وَالْإِثْمِ، فَيُهِنَّذُ سَتَّهُمْ الْفِضْلَةُ وَسِيَاجِرُ الْإِسْتَشْكَالِ.

2. بَيْنَمَا الإِرَادَةُ التَّكَوِينِيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ قَدْ تَعْلَقَتْ بِنَفْسِ التَّطْهِيرِ وَإِدَامِ الرَّجْسِ مَعَ انْحِفَاظِ قَدْرَتِهِمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ - فَهُنَا سَتَّجَلُ الْفِضْلَةِ - فَإِنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُطِيقُونَ التَّمَرُّدَ وَالتَّخَلُّفَ بِكُلِّ سُهُولَةٍ وَلَكِنْ حِيثُ يُبَصِّرُونَ وَاقْعِيَّةً قَبَائِحَ الْأَفْعَالِ وَقَذَارَاتِهِمْ بِنَحْوِ مُتَكَامِلٍ، فِي الْتَّالِيِّ قَدْ تَجَنَّبُوهَا بِاخْتِيَارِهِمُ الذَّاتِيَّةِ، فَنَحْنُ أَيْضًا لَمْ نَفِكِرْ أَبْدًا بِالْخُروجِ عَرِيَانًا أَوْ بِاقْتِحَامِ النَّارِ فَكَذَلِكَ الْمَعْصُومُ، فِي الْتَّالِيِّ سَتُّدَّ هَذِهِ فِضْلَةُ سَامِيَّةٍ لِلْغَايَةِ.

[3] وَقَدْ انتَقَلَتْ عِبَارَةُ الشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ عَبَرَ نَقْلِ الْعَالَمَةِ الْمَجْلِسِيِّ ضَمِّنَ كِتَابِ لَوَامِعِ صَاحِبِ الْقَرْآنِ، ج 4 ص 303.

[4] الرعد: ٩.

[5] كليني، محمد بن يعقوب، الكافي (إسلامي)، جلد: ١، صفحه: ١٩١، تهران، دار الكتب الإسلامية

[6] الينبوع الماضي ص 192.

[7] وَلَقَدْ رَسَخَ الْأَسْتَاذُ الْمُبَجلُ مِنْصَةَ التَّشْرِيعِ لِلْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ضَمِّنَ الْأَبْحَاثِ الْأَصْوَلِيَّةِ بِإِطْنَابِ قَائِلًا: «مِنْ عَهْدِ مَسْبَقِهِ قَدْ ارْتَقَيْنَا مَصْرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَعْصُومَ قَدْ حَازَ مَكَانَةَ «الْتَّشْرِيعِ وَالْتَّأْسِيسِ» بِحِيثِ إِنَّ مُهْمَمَتَهُ لَا تَتَحدَّدُ فِي «تَبَيِّنِ الْأَحْكَامِ» فَحَسْبٍ فَإِنَّهُ لَا يُبَيَّنُ عَنْ أَسْرَارِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ - فِي أَفْقِ الْثَّبُوتِ - فَحَسْبٌ كَيْ تَنْتَرَطْ فِي مَعْضُلَةِ «الْإِرْشَادِيَّةِ» إِذْ لَا يُعَدُ الْمَعْصُومُ مِبْلَغاً صَرْفًا - زَعْمًا مِنَ الْمَحْقُقِ الْبِرُوْجِرِيِّ - بَلْ وَقَائِعًا «تَشْرِيعَاتِهِ» قَدْ تَزَادَتْ ضَمِّنَ مُخْتَلَفِ الْأَدَلَّةِ، نَظِيرٌ:

أَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ قَدْ زَادَ أَعْدَادَ رَكْعَاتِ الْصَّلَاةِ - الْوَاجِبَةِ وَالْمُسْتَحْبَةِ - وَقَدْ اسْتَقَلَّ أَيْضًا فِي تَشْرِيعِ أَحْكَامِ الْحَجَّ - بِلَا نَقْلٍ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى - قَائِلًا: «صَلَّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلَى» وَكَذَا: «خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ عَنِي» وَلَهُمَا كَانُ يُكَثِّرُ - ضَمِّنَ مَنَاسِكِ الْحَجَّ - عِبَارَةً «لَا حَرجٌ لِحَرْجٍ» بَلْ قَدْ صَرَحَ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَحْلِ شَاهِدَنَا - التَّشْرِيعِ - ضَمِّنَ الرَّوَايَةِ التَّالِيَّةِ: «قَبِيلٌ (عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ - وَقَبِيلٌ سَرَاقِهُ بْنُ مَالِكٍ - فَقَالَ:

أفي كلّ عامٍ يا رسول الله؟ فأعرض (النبي) عنه حتّى عادَ مرّتين أو ثلّاثاً، فقال رسول الله ويحك و ما يؤمِنُك أَنْ أقولُ نَعَمْ، و الله لو قلتُ نَعَمْ لو وجّبـتـ (كلّ سنة) و لو وجّبـتـ ما استطعـتـ، و لو تركـتـ لـكـ فـاتـركـونـيـ كما تركـتـكمـ و إنـما هـلـكـ مـنـ كانـ قـبـلـكمـ بـكـثـرـةـ سـؤـالـهـ و اخـتـلـافـهـ إـلـىـ أـنـبـيـائـهـ ...ـ فإذاـ أـمـرـتـكـ بـشـيءـ فـأـتـواـ مـنـهـ ماـ اـسـتـطـعـتـ وـ إـذـاـ نـهـيـتـكـ عـنـ شـيـءـ فـاجـتـبـوـهـ ...ـ (والـحـدـيـثـ منـقـولـ)ـ عنـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـ أـبـيـ أـمـامـ الـبـاهـلـيـ).ـ

وـ مـاـ يـدـعـمـ شـائـيـةـ التـشـرـيـعـ هيـ الرـوـاـيـةـ الشـهـيرـةـ:ـ «ـ حـالـلـ مـحـمـدـ حـالـ أـبـداـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـامـةـ،ـ وـ حـرـامـ حـرـامـ أـبـداـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـامـةـ،ـ لاـ يـكـونـ غـيرـهـ وـ لـاـ يـجـيـءـ غـيرـهـ....ـ

وـ قـدـ هـفـتـ تـعـالـىـ أـيـضـاـ قـائـلـاـ:ـ «ـ وـ مـاـ آـتـكـمـ الرـسـوـلـ فـخـذـوـهـ وـ مـاـ نـهـاـكـمـ عـنـهـ فـانـتـهـوـاـ»ـ أـيـ الإـيـنـاءـ مـنـ جـانـبـ نـفـسـ الـبـيـيـ لـاـ باـعـتـبارـهـ مـنـ جـانـبـ اللـهـ تـعـالـىـ.

وـ أـيـضـاـ قدـ أـعـلـنـ تـعـالـىـ قـائـلـاـ:ـ «ـ وـ أـطـيـعـوـ الرـسـوـلـ»ـ فـإـنـ تـكـرـيرـ إـلـاطـاعـةـ بـصـورـةـ مـسـتـقـلـةـ سـيـسـتـدـعـيـ إـلـاطـاعـةـ الـاسـتـقلـالـيـةـ وـ أـنـهـ ذـاـ هـيـمـنـةـ وـ سـيـطـرـةـ عـلـىـ مـنـصـةـ «ـ التـشـرـيـعـ»ـ.

بلـ وـ قـدـ أـنـاطـ تـعـالـىـ إـلـاطـاعـةـ عـلـىـ مـسـاـيـرـ الرـسـوـلـ قـائـلـاـ:ـ «ـ مـنـ يـطـعـ الرـسـوـلـ فـقـدـ أـطـاعـ اللـهـ وـ مـنـ تـوـلـىـ فـمـاـ أـرـسـلـنـاـكـ عـلـيـهـ حـفـيـظـاـ»ـ فـلـوـ نـبـعـتـ بـيـانـاتـ الـنـبـيـ مـنـ السـاحـةـ الرـبـوبـيـةـ عـلـىـ حـدـ الإـخـبـارـ فـحـسـبـ،ـ لـلـغـاـ اـخـتـصـاصـ «ـ إـلـاطـاعـ بـالـنـبـيـ»ـ الـخـصـيـصـةـ لـهـ وـ كـذـاـ قـدـ اـسـتـفـدـنـاـ التـشـرـيـعـ الطـوـلـيـ بـبـرـكـةـ الـآـيـةـ التـالـيـةـ:ـ «ـ وـ مـاـ أـرـسـلـنـاـ مـنـ رـسـوـلـ إـلـاـ لـيـطـاعـ بـإـذـنـ اللـهـ»ـ مـمـاـ يـعـنـيـ أـنـ الـنـبـيـ يـعـدـ هـوـ الـمـوـلـىـ عـلـىـ الـعـبـادـ أـيـ مـوـلـىـ فـيـ طـوـلـ مـوـلـانـيـ الـرـبــ.

وـ لـهـذـاـ تـرـىـ الـجـوـادـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـدـ زـادـ عـشـرـ حـجـجـ فـيـ فـضـلـ زـيـارـةـ أـبـيـهـ الرـضـاـ عـلـيـهـ السـلـامــ ضـمـنـ تـكـ الرـوـاـيـةـ الشـهـيرـةــ فـعـلـيـةـ التـزـويـدـ تـعـدـ شـاهـدـ صـدـقـ عـلـىـ حـقـ «ـ التـشـرـيـعـ»ـ.

وـ قـدـ سـئـلـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـنـ أـنـهـ لـوـ لـمـ تـجـدـ حـكـمـاـ فـيـ الـكـتـابـ وـ لـاـ فـيـ السـنـنـ فـمـاـ تـصـنـعـ،ـ فـأـجـابـ عـلـيـهـ السـلـامـ «ـ سـأـجـيبـ بـقـوـةـ قـدـسـيـةـ»ـ مـعـاـ يـعـنـيـ أـنـ تـشـرـيعـتـهـ نـاـيـعـةـ عـنـ مـلـكـةـ مـلـكـوتـيـةـ إـلـهـيـةـ بـحـيـثـ إـنـ هـذـهـ الـمـيـزـةـ الـمـجوـهـرـةـ قـدـ أـوـصـلـتـهـ لـمـنـزـلـةـ «ـ التـفـويـضـ»ـ أـيـ قـدـ فـوـضـ اللـهـ إـلـيـهـ أـمـرـ الـدـيـنـ وـ الـدـنـيـاـ تـمـامـاــ لـاـ أـنـهـ يـحـلـوـنـ أـوـ يـحـرـمـونـ إـخـبـارـاـ عـنـ إـرـادـةـ اللـهـ فـحـسـبـ بـلـ تـشـرـيـعـاـ لـلـعـبـادـ قـاطـبـةــ وـ حـيـثـ إـنـ الـنـبـيـ الـأـكـرـمـ قـدـ نـالـ أـرـبـعـ مـمـيـزـاتـ لـامـعـاتـ:ـ الـنـبـوـةـ وـ الـحـكـومـةـ وـ الـقـضـاءـ وـ التـشـرـيـعـ.

[8] كليني محمد بن يعقوب. الكافي (اسلامي). Vol. 1. ص193 تهران، دار الكتب الإسلامية.

[9] حيث قد استورد الشيخ الطوسي روایة بهذا الشأن قائلاً: «وَ مَنْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَيْتِهِ)، "أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَ عَلَيْهِ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِيْ مَدِينَةَ مِنْ بَابِهَا"»[9] (طوسی محمد بن حسن. الأمالی طوسی). ص559 قم، دار الثقافة).

[10] وفي هذا المضمون أيضاً قد ورد مأثراً عن الإمام الصادق عليه السلام داعياً: «اللَّهُمَّ عَرَفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعْرِفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعْرِفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرَفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعْرِفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَّتْ عَنْ دِينِي» (اليَنِيَّوْعُ المَاضِي ص 337).

[11] التغابن: ٨.

[12] كليني محمد بن يعقوب. الكافي (اسلامي). Vol. 1. ص194 تهران - ايران: دار الكتب الإسلامية.

[13] الاشادة رفع الصوت بالشيء.

[14] البقرة: ١٢٤.

[15] الأنبياء: ٧٣.

[16] آل عمران: ٦٨.

[17] كليني محمد بن يعقوب. الكافي (اسلامي). Vol. 1. ص199 تهران دار الكتب الإسلامية.

[18] سورة النساء الآية 59.